



عنوان الخطبة	**الرفق في التعامل مع الناس**
عناصر الخطبة	**1/ عظمة ورفعة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم 2/ فضل الرفق مع الناس والتيسير في التعامل معهم 3/ صور ومواقف رائعة في الرفق بالآخرين 4/ أهمية ترفق المسلم بكل من يتعامل معهم 5/ ذم القسوة والغلظة في التعامل مع الآخرين.**
الشيخ	**محمد بن عبدالرحمن العريفي**
عدد الصفحات	**13**
رقم الخطبة في الموقع	**14669**

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل لكل شيء قدراً، وأحاط بكل شيء خُبراً، وأسبل على خلقه بلطفه رحمةً وسِتراً، وبعث رسوله وكمَّل وصفَه ليناً ورِفْقاً وبِرَّاً..

أحمدُه سبحانه وأشكره، وأستعين به وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شـريك له أنـزل كتابه بـالحق والهـدى، والنـور والضياء؛ رحمة وشفاء لما في الصدور، وأشهد أن سـيدنا ونبينا محمـداً عبـده ورسـوله بعثه بالرفق واللين والتيسير في جميع الأمور صـلى الله عليه وسلم.

أما بعـد: أيها الإخـوة المؤمنـون: فـإن الله -تعـالى- بعث نبيه محمـداً -صـلى الله عليه وسلم- رحمةً وهدًى، وقد كان أبرَّ النـاس قلبـاً، وأصدقهم لهجةً، وأقربهم رحماً.

وإن من أكرمِ سجاياه -صلى الله عليه وسلم-؛ أنْ لازمته تلكَ الأخلاقُ العاليـة، في أحلـكِ الظـروف، شُـجَّ رأسُـه، وكُسِـرت رباعِيَّتُه في غزوة أحُد، فقيل له في هذا الحال العصيب: ألا تـدعو على المشـركين!! فغلبت رحمته على غضـبه فقـال: "اللهم اهـدِ قـومي فـإنهم لا يعلمون" (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

وقـال في مقـام آخـر: "إنما بُعثت رحمـة، ولم أبعث لعاناً" (رواه الطبراني والبيهقي).

أيها الأحبة في اللـه: إن الرفق مع النـاس والتيسـير في التعامل معهم خُلُـقٌ حثَّت عليه

الشريعة وأكدت أهميته من الدين، فقد أخــبر -صــلى الله عليه وســلم- أنَّ كل عمل يخلو من الرفق والسهولة يكون مآلُه إلى سوءٍ، فقــال -صــلى الله عليه وســلم-: "إنَّ الرِّفْــقَ لا يكــون في شيءٍ إلّا زانه ولا يُنزَعُ من شيءٍ إلا شــانَه" (رواه مسلم).

وأخـــــبر أن الله -تعـــــالى- يوفِّق المـــــترفِّق وســيُجازيه أحســنَ الجــزاء في الــدنيا بتيســير أعماله وفي الآخــرة بــالثواب الجزيــل؛ فقــال -صــلى الله عليه وســلم-: "إنَّ اللــهَ رفيــقٌ يُحبُّ الرِّفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العُنف وما لا يعطي على سواه" (رواه مسلم).

بل أخــبر -صــــلى الله عليه وســــلم- أن من لم يتحـــلَّ بـــالرفق والليونة فاته الخـــير كله دنيا وآخــرة فقــال -صــلى الله عليه وســلم-: "مَن يُحْرَمُ الرفق يحرمُ الخيرَ كلَّه" (رواه مسلم).

وقــال -صــــلى الله عليه وســــلم-: "من أُعطيَ حَظَّه من الرفق فقد أعطيَ حظَّه من الخـــير، ومن حُرِمَ حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير" (رواه الترمذي وهو حسن).

ولأهمية الرفق واللين في التعامل والتصـرفات لم يكتفِ -صلى الله عليه وسلم- بأن حثَّ عليه في معاملة النـــــــــــاس، بل أكَّدَ على الرفق والسـهولة حـتى في معاملة البهـائِم، روى أبو داود أن رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم- أراد أن يخرج إلى البادية؛ فأرسل إلى عائشة -رضي الله عنهـا- ناقة لتركبهـا، وكـانت هـذه الناقة صَعْبَة غير مذلَّلـةٍ، فلما أرادت عائشة أن تركبها تمنَّعت عليها وتلــــدَّنَت فلعنتها عائشة -رضي الله عنهـــا-؛ فقـــال -صـــلى الله عليه وسـلم-: "مهلاً يا عائشـة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فعليك بالرفق".

بل كـان -صـــلى الله عليه وســلم- يجعل أمر الرفق واللين والتيسير أصلاً من الأصول الـتي يوصي بها أصــحابه؛ فكــان -صــلى الله عليه وســلم- إذا بعث أحــداً من أصــحابه في بعض أمــره قـال: "بشّـروا ولا تنفـروا، ويســروا ولا تعسروا" (متفق عليه).

وكان -صلى الله عليه وسـلم- يـربي أهله على الرفق واللين حــــتى مع الكفـــــار، فقد روى البخـاري عن عائشة -رضي الله عنهـا- قـالت: "دخل رهط من اليهـود على النـبي -صـلى الله

عليه وسـلم- فقـالوا: السـامُ عليكم –يعـني: الموت عليكم-، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السـام واللعنـة، فقـال رسـول الله -صـلى الله عليه وسـلم-: "مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كلـه"، فقلت: يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا؟! فقال -صلى الله عليه وسلم-: "قد قلت وعليكم".

ولما دخل أعـرابي المسـجد وبـال فيـه، قـام الصحابة إليه ليمنعوه، فمنعهم -صلى الله عليه وسلم- وقال: "لا تعجلوا عليـه"، حـتى إذا أنهى بوله وقام ليذهب، دعاه النبي -صـلى الله عليه وسلم- وقال: "إن هـذه المسـاجد لم تُبْنَ لهـذا وإنما بُنِيَتْ للصلاة الذكر والتسبيح".

ثم ذكر -صلى الله عليه وسـلم- في ذلك مثـالاً بـديعاً لأصـحابه فقـال: "إنَّ مَثَلِي ومَثَل هـذا الأعرابي كمثل رجل شردت عليه ناقتـه، فقـام النـاس يشـتدون خلفهـا، وهي تشـتدّ هاربة والرجل يصـيح: خلـوا إليَّ نـاقتي..، حـتى إذا تفرقـوا عنـه؛ عمد إلى شـيء من خشـاش الأرض ثم جعله في ثوبه ورفعه إليها ودعاها فلم يزل بها حتى جاءته".

فتأملوا في هـذا المثـال البـديع كيف أن الرفق واللين يسهل ما كان صعباً.

المرءُ يجمـعُ والزمـانُ يُفَـرِّقُ *** ويَظَـلُّ يَرقَـعُ والخُطوبُ تمَزِّقُ
إنَّ الــترَفُّقَ للمقيمِ مُوافــقٌ *** وإذا يُســافِرُ فالترفقُ أوفَقُ
لو سارَ ألفُ مُدَجَّجٍ في حاجـةٍ ***لم يَقضِـها إلّا الذي يَتَرفَّقُ

أيها الإخـوة الكـرام: روى مسـلم في صـحيحه عن معاوية بن الحكم -رضي الله عنــه- قــال: "لما قـدمت على رسـول الله -صـلى الله عليه وسلم- علمت أموراً من أمـور الإسـلام، فكـان فيما علمت أن قــــال: لي إذا عطست فاحمد اللــه، وإذا عطس العــاطس فحمد الله فقــل: يرحمك اللــه، قـال: فبينما أنا قـائم مع رسـول الله -صــلى الله عليه وســلم- في الصــلاة إذ عطس رجل فحمد اللــه، فقلت: يرحمك اللــه، رافعاً بها صوتي فرماني الناس بأبصارهم حتى احتملــني ذلــك، فقلت: ما لكم تنظــرون إليَّ بــأعينٍ شــزرًا؟! قــال: فســبَّحوا، فلما قضى رســولُ الله -صــلى الله عليه وســلم- الصــلاة قال: من المتكلم؟! قيل: هذا الأعرابي.

قــال: فــدعاني رســول الله -صــلى الله عليه وســلم- فبــأبي هو وأمي، ما رأيت معلمــاً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فو الله ما كَهَــرني، ولا ضربني، ولا شَتَمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصـــلح فيها شـــيءٌ من كلام النـــاس، إنما هو التسبيح والتكبير وقــراءة القــرآن –أو كما قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم-.

قلت: "يا رسول اللــه، إني حــديث عهد بجاهلية وقد جــاء الله بالإســلام، وإن منا رجــالاً يــأتون الكهــان؟ قــال: فلا تــأتهم، قلت: ومنا رجــال يتطـــيرون؟ قـــال: ذاك شـــيءٌ يجدونه في صـــدورهم فلا يصـــدنهم، قلت: ومنا رجـــال يخطّون؟ قال: كان نبيٌّ من الأنبيــاء يخُــطُّ فمن وافق خَطَّه فذاك".

قلت: "وكــانت لي جاريــةٌ تــرعى غنمــاً لي قبل أحد والجوانية فــاطلعتُ ذات يــومٍ فــإذا الــذئبُ قد ذهب بشــاةٍ من غنمهــا، وأنا رجــلٌ من بــني آدم آسَفُ كما يأسفون، لكــني صَــكَكْتُها صــكةً، فــأتيت رســول الله -صــلى الله عليه وســلم- فعظّم ذلك عليَّ، قلت: يا رســـول اللـــه، أفلا

أعتِقُها ؟ قال: ائتـني بها فأتيته بهـا، فقـال لهـا: أينَ اللـه؟ قـالت: في السـماء، قـال: من أنـا؟ قــالت: أنت رســول اللــه، قــال: أعتقها فإنها مؤمنة".

فتأملوا عباد الله.. لو أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يرفُق به ويلينُ له الجانب فهل كــان ينشط في السؤال وتَعلُّمِ الدين؟

ومن جميل ما يُعــرَضُ في ذلــك: ما ذُكــرَ أنَّ عالماً من العلماء كان جالساً في حلقته فدخل عليه رجل معه حربتُه يريد أن يســــــأل، فلما وقف على هذا العالم غــرس حربتَه في الأرض فـوقعت على أصـبع هـذا العـالم، فلم يتكلم أو يتحرك، حتى إذا انتهى الرجل من سـؤاله أجابه العالم، ثم ذهب الرجل، فرفع العالم رجله فإذا هي تـنزفُ بالـدم فقيل لـه: لِمَ لَمْ تتحـرك لمَّا أصـــابك؟! فقـــال: خشـــيتُ أن يعلم بما فعل فيرتجَّ عليه السؤال ثم يظلُّ جاهلاً بدينه..

أيها الأحبة في الله: إن من تأمل في كتاب الله -عز وجـل- وجـدَ أن الـرب -جـلَّ جلالُـه- عظَّم الرفقَ وأمر به، بل قــال لنبيه -صـلى الله عليه وسـلم-: (ولَو كُنتَ فَظّاً غَليـظَ القَلبِ لانْفَضُّـوا

من حَولِــكْ فَــاعْفُ عَنهُم واســتَغْفِر لهُم) [آل عمران: 159].

والرفق هو دأبُ الأنبياء، فإن الله -تعالى- لما أرسل موسى -صلى الله عليه وسلم- إلى فرعون الطاغية المتكبر الذي ليس بعد طغيانه طغيان.. ادَّعى الألوهية.. وقتل بني إسرائيل.. وسخَّر الناس بين يديه.. بل بلَغ من طغيانه أنه جمع جنودَه وبنى صرحاً عالياً ليرقى إلى إلهِ موسى فيُقاتِله ومع ذلك لما أرسل الله موسى وهارون إليه قال –سبحانه-: (اذْهَبا إلى فِرْعَونَ إنَّهُ طَغى * فَقولا لَهُ قَولاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتذَكَّرُ أو يخْشَى) [طه: 43- 44].

وانظروا إلى غاية الرفق وعِظمِ اللين والسهولة في حال إبراهيم -صلى الله عليه وسلم-، دعا أباه إلى الإسلام فصرخَ به أبوه الكافر وقال: (يا إبراهيمُ لَئِن لم تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ واهْجُرْني مَليًّاً) فردّ إبراهيم بكل رفق ولين قائلاً: (سَلامٌ عَليكَ سأسْتَغْفِرُ لَكَ ربِّي إنَّه كانَ بي حَفِياً) [مريم: 46- 47]، فكان الأنبياءُ -عليهم السلام- يصِلون بالرفق واللين إلى ما لا يصِل إليه غيرهم.

كما قال الأصمعي:
لم أرَ مِثلَ الرفقِ في لينـهِ *** أخـرجَ للعَـذْراء من خِدْرِها
من يَسْـتعِن بـالرفقِ في أمـرهِ *** قد يُخـرجُ الحيَّةَ من جُحرِها

معاشر المؤمـنين: وينبغي لمن لم يكن رفيقـاً لينـاً حليمـاً أن يُعَـوِّدَ نفسه على ذلـك، فهـذا الأحنـفُ بن قيس كـان من أحلمِ النـاس، وذكر أصـحاب التـاريخ من حِلمـهِ أعـاجيبَ وغـرائبَ، ومع ذلك سـأله بعضـهم عن حلمـهِ فأسـرّ إليه وقال: "لستُ واللـهِ بحليمٍ لكنِّي أتحَـالَمُ، وإني ليُصـيبُني من الغضـبِ مثـلَ ما يُصـيبُكم لكـني أتصَبّر".
وقال عروةُ بن الزبير: "رُبَّ كلمـةِ ذُلٍ احْتَمَلتُها أورَثَتْني عِزَّاً طويلاً".

أيها الإخوة الأكارم: إن الرجل المسلم الموفَّق يلتمس للناس الأعذار قدر المستطاع.
وإن على الأبِ الشـفيق والأم الـرَّؤوم وعلى أصـحاب المسـؤوليَّات أن يرفُقـوا بمن تحتَ أيـديهم لا يأخُـذون إلا بحق ولا يـدفعون إلا بالحُسنى ولا يأمرون إلا بما يُسـتطاع (لَا يُكَلِّفُ

اللَّهُ نَفْسًـا إِلَّا مَا آَتَاهَا سَـيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْـدَ عُسْـرٍ يُسْرًا) [الطلاق: 7].

وعلى قـدر ما يمسك الإنسـان نفسـه، ويكظِمُ غَيظَـه، ويملِك لسـانه، تعظُم منزلتَه عند الله وعند الناس، فليسَ وظيفـةُ المسـلم أن يلـوكَ أخطاءَ الناس، ويتتبعُ عثراتهم، ويعْمى عن رُؤيةِ حسناتهم وكأنه لا يعرف ولا يرى إلا السـيئات.. أليس في عيوبه ما يُشغلُه عن عيـوب النـاس.. فلا ينبغي أن يكون كما قيل:

تَخْفى الحقَـائِقُ عن عُيـونٍ لا تَـرى *** في الصفْحَةِ البَيضاءِ إلاّ الأسوَدُ

وقد وصف الله -تعـالى- صـفوة عبـاده بقولـه: (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ أَعِـزَّةٍ عَلَى الْكَـافِرِينَ) [المائدة: 54].

نسـأل الله -تعـالى- أن يوفقنا وإيـاكم لصـالح الأخلاق، وأن يصرف عنا سيئها. بارك لي ولكم في القـرآن العظيم، ونفعنا بما فيه من الآيـات والـذكر الحكيم، ورزقنا السـير على هـدي نبيه محمـدٍ -صـلى الله عليه وسـلم-. آمين يا رب العالمين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المســـلمين من كل ذنب فاســـتغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله أكمل لنا الــدين، وأتم علينا النعمــة، ورضي لنا الإســـلام دينـــا، أحمـــده ســـبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأســتغفره، وأشــهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمـــداً عبـــده ورســـوله، تركنا على المَحَجَّةِ البيضــاء، ليلُها كنهارِهــا، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد أيها الإخــوة المؤمنــون: فــإن الإنســان مـــدَنيٌّ بطبعـــه، ولا بُـــدَّ له أن يخالط النـــاس والمؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خـــيرٌ من المـــؤمن الـــذي لا يخالط النـــاس ولا يصبر على أذاهم..

وقد قــال بعض الحكمــاء يوصي بنيــه: "يا بَـنيَّ إنكم لن تَسَـــعُوا النـــاسَ بـــأموالكم فسَـــعُوهم بأخلاقكم".

أيها الإخوة الكرام: إن الفَظَّ القاســي، صــاحبُ القلبَ الغليظ يَنفِـــرُ النـــاس منه ويتحاشَـــون الجلــوس إليــه، فلا تُقبل منه دعــوةٌ ولا يُســمع منه توجيهٌ، ولا يرتاح إليه جليس..

نعمٍ، وإن كـان صـالحاً تقيـاً.. بل حـتى لو كـان نبيّـاً، فقد قـال -تعـالى- لخـاتم الأنبيـاء وإمـام الأوليـــاءِ: (فَبِمَا رَحْمَـــةٍ منَ اللـــهِ لِنْتَ لهم ولَو كُنْتَ فَظَّاً غَليـــظَ القَلبِ لانْفَضُّـــوا من حَولِك فَاعْفُ عنهُم واستغْفِر لهم وشَاوِرْهم في الأمْرِ) [آل عمران: 159].

أيها المسـلمون: وعلى قـدر ما يغلظ الإنسـان ويتتبع الهفـــوات تنخفض منزلته عند الله وعند الناس، وعلى قدر ما يتجاوز عن العثرات تدوم مودتُه عند البريَّات.. رُوِي أنَّ أبا الدرداء -رضي الله عنـــه- مـــرَّ على رجـــلٍ قد أصـــاب ذنبـــاً.. والناس يسـبُّونَه، فقـال أبو الـدرداءِ -رضي الله عنه-: "أرأيتم لو وجـدتموه سـاقطاً في أسـفلِ بئرٍ ألم تكونوا مسـتخرجيه؟ قـالوا: نعم واللــه، فقـــال: فإنه في كُربـــةٍ ومُصـــيبةٍ أعظم من السـاقطِ في بـئرٍ، فلا تسُـبوا أخـاكم، واحمـدوا الله الذي عافاكم".

أيها الإخـوة الأكـارم: وبعد أن تكلمنا عن الرفق وأهمية اللين والســـهولة ينبغي أن ننبه إلى أن الرفق هو الأصل والأســـاس، ولكن قد يُكـــرَهُ للإنسانِ في مواقفَ معينةٍ أن يسـتخدمَ الرفـقَ والحِلمَ بل لا بد من الشِّـــدةِ والقُـــوةِ.. ولكن

شـــدَّةٌ من غـــير جهــلٍ.. وقُــوةٌ من غـــير تَعــدٍّ، والعاقلُ يعرفُ مَوضِعَ هذا وموضع هذا..
إذا قيــــلَ حِلمٌ قُل فلِلحِلمِ موضــــعٌ *** وحِلمُ الفتى في غيرِ مَوضِعهِ جَهلُ

نسأل الله أن يهـدينا لأحسـنِ الأخلاقِ والأقـوالِ والأفعالِ، وأن يصرفَ عنا سـيئَها لا يصـرف عنا سيئها إلّا هو.

اللهم إنا نســألك من خَــيرَي الــدنيا والآخــرة، ونسألك العافيـةَ و المعافـاةَ الدائمـةَ، ونسـألك أن تجعلنا أحبَّ عبــــــــــادِك إليك يا ذا الجلال والإكرام؟

رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَـبَقُونَا بِالإِيمَـانِ وَلاَ تَجْعَـلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُـوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيم.

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان.
اللهمّ إنّا نسـألك من الخـيرِ كُلِّه ونعـوذُ بك من الشرِّ كلّه.

اللهمّ صــلِّ على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما صليتَ على إبـراهيمَ وعلى آلِ إبـراهيمَ وبـارك

على محمــدٍ وعلى آلِ محمــدٍ كما بــاركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيد.

ســبحانَ ربِّك رَبِّ العِــزَّةِ عمَّا يصــفونَ، وسَــلامٌ على المُرسلينَ، والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين.